

الحاضرة الثانية: نزول القرآن الكريم.

✽ نزول القرآن الكريم ✽

القرآن الكريم كلام الله ومنهجه وهداه الذي أرسله إلى البشرية جمعاء، وهو أزلّ كتب في اللوح المحفوظ، وقد مر نزوله بمرحلتين كبيرتين، الأولى: نزول من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة بالسماء الدنيا، والثانية: نزول من السماء الدنيا على قلب النبي ﷺ مفرقا على مرّ ثلاث وعشرين عاما بحسب الأحوال والظروف والنوازل.

❖ النزول الأول:

نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة، وهذا النزول كان على الأرجح بعد النبوة، وكان هذا النزول في رمضان ليلة القدر. والدليل على هذا النزول ما يأتي:

1- قال تعالى في مفتح سورة القدر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾¹، وقال في مفتح سورة الدخان: ﴿حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾²، وقال في سورة البقرة: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾³، والإنزال أكثر ما يرد في لسان العرب فيما نزل جملة واحدة، بخلاف التنزيل فإنه يعبر به في جانب ما نزل مفرقا؛ فدلّت الآيات على أن القرآن نزل جملة واحدة في ليلة القدر! أخذا من سورة القدر، وهي الليلة المباركة أخذا من آية الدخان، وهي ليلة من شهر رمضان أخذا من آية البقرة ..

وأیضا فمن البديهي: أن القرآن نزل على النبي ﷺ في سنين لا في ليلة واحدة، وأنه نزل في غير رمضان؛ كما نزل في رمضان، فدل هذا على أن النزول الذي نوهت بشأنه الآيات غير النزول على النبي مفرقا في بضع وعشرين سنة، وأن المراد به: هو النزول جملة واحدة.

2- قد جاءت الآثار الصحيحة مبينة لهذا النزول وشاهدة عليه:

أ/ فمنها ما أخرجه النسائي والحاكم والبيهقي من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس، أنه قال: ﴿أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة ثم قرأ: ﴿وَلَا يَأْتُوكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ

¹ سورة: القدر، الآية: 1.

² سورة: الدخان، الآيات: 1-3.

³ سورة: البقرة، الآية: 185.

تَفْسِيرًا⁴، «وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا»⁵،

ب/ ومنها ما أخرجه الحاكم والبيهقي من طريق منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: ﴿أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا، وكان بمواقع النجوم، وكان الله ينزله على رسوله بعضه في إثر بعض﴾.

ج/ وأخرج الحاكم وغيره، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ﴿فصل القرآن من الذكر، فوضع في بيت العزة من سماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي ﷺ﴾.

حكمة هذا النزول: يظهر أن لنزول القرآن الكريم جملة واحدة حكمًا عديدة منها:

- ١- تعظيم شأن القرآن الكريم وتفخيم أمره.
- ٢- تعظيم شأن الرسول ﷺ وتشريفه وتفضيله.
- ٣- تكريم أمة محمد ﷺ وتعريف الملائكة بفضلها ومكانتها.
- ٤- إعلام أهل السموات أن هذا آخر الكتب المنزل على خاتم الأنبياء.
- ٥- إعلام الملائكة وغيرهم بأن الله يعلم ما كان وما سيكون وأنه علام الغيوب، ففي القرآن ذكر للأشياء قبل وقوعها وبيان لأحداث قبل حدوثها.
- ٦- بيان منزلة محمد ﷺ وفضله على سائر الأنبياء عليهم السلام.

❖ النزول الثاني:

قلنا فيما سبق إن القرآن الكريم نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، في ليلة القدر وهذا هو النزول الأول، وكان النازل به جبريل عليه السلام فألقاه على السفرة الكرام البررة، فقيده في صحفهم المكرمة، كما قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾⁶ (١٦) [سورة عبس: ١١ - ١٦] هم الملائكة المختصون بذلك.

وقد بقي القرآن محفوظا في هذه الصحف المرفوعة المطهرة، بأيدي هؤلاء الملائكة الكرام البررة حتى أذن الله لهذا النور الإلهي أن يسطع في أرجاء الأرض، ولهدايته الربانية أن تتدارك الناس، وتخرجهم من ظلمات الشرك والجهالة والضلال، إلى نور الإيمان والهدى والعرفان، على يد مخلص البشرية، ومنقذ الإنسانية سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله عليه صلوات الله وسلامه، فأنزل عليه القرآن هاديا ومبشرا ونذيرا للخلق أجمعين، وليكون آيته الكبرى، ومعجزته الباقية على وجه الدهر، شاهدة له بالصدق وأنه يوحى إليه من ربه، وهذا هو النزول الثاني للقرآن.

⁴ سورة: الفرقان، الآية: 33.

⁵ سورة: الإسراء، الآية: 106.

⁶ سورة: عبس، الآية: 11-16.

وشواهد هذا النزول أكثر من أن تحصى، قال تعالى شأنه: «وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ»⁷، وقال تعالى: «قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ»⁸، وقال: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا»⁹، وقال تعالى: «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ»¹⁰، والذي نزل به على النبي ﷺ هو أمين الوحي جبريل عليه السلام، وهو المقصود بالروح الأمين في آية الشعراء، وبروح القدس في سورة النحل، وهو الرسول الكريم ذو القوة المتين الأمين في قوله تعالى: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ»¹¹، والقول كما ينسب لقائله الأول، ينسب لمبلّغه وحامله إلى المرسل إليه. وهو شديد القوى ذو المرة، في قوله تعالى: «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى»¹²، وقد جاء النص على أن النازل بالقرآن هو جبريل في قوله سبحانه: «قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ»¹³.

❀ كيفية النزول ومكته ❀

وقد نزل به جبريل عليه السلام على النبي ﷺ منجما مفردا، على حسب الوقائع، والحوادث، وحاجات الناس، ومراعاة للظروف والملابسات في ثلاث وعشرين سنة، ولو راعينا التدقيق والتحقيق، تكون مدة نزول القرآن اثنتين وعشرين سنة، وخمسة أشهر ونصف شهر تقريبا، وبيان ذلك: أن النبي ﷺ نُبئ على رأس الأربعين من ميلاده الشريف، وذلك في شهر ربيع الأول؛ الثاني عشر منه، وقد بُدئ الوحي إليه بالرؤيا الصادقة، ومكث على ذلك إلى السابع عشر من رمضان، وهو اليوم الذي نزل عليه فيه صدر سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن، وجملة ذلك: ستة أشهر وخمسة أيام، وآخر آية نزلت من القرآن هي قوله تعالى: «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ»¹⁴، وقد روي أن ذلك قبل وفاة النبي ﷺ بتسعة أيام، وقيل: بأحد عشر يوما، وقيل: بواحد وعشرين يوما، فلو أخذنا بالمتوسط تكون جملة المدة التي لم ينزل فيها القرآن ستة أشهر وستة عشر يوما. وجملة عمره ﷺ ثلاثة وستون عاما؛ لأنه توفي في الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، كما عليه الجمهور، فتكون مدة نبوته: ثلاثا وعشرين سنة، فإذا أنقصنا منها ستة أشهر وستة عشر يوما، يكون الباقي اثنتين وعشرين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما.

الدليل على نزول القرآن منجما:

⁷ سورة: الشعراء، الآيات: 192-195.

⁸ سورة: النحل، الآية: 102.

⁹ سورة: الفرقان، الآية: 1.

¹⁰ سورة: البقرة، الآية: 23.

¹¹ سورة: التكوين، الآيات: 19-22.

¹² سورة: النجم، الآيات: 4-7.

¹³ سورة: البقرة، الآيات: 97-98.

¹⁴ سورة: البقرة، الآية: 281.

توجد أدلة متعددة تدل على أن القرآن الكريم نزل على النبي ﷺ مفرقا، من القرآن نفسه ومن السنة الصحيحة.

أما القرآن، فبقوله تعالى: «وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا»¹⁵، وقوله تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا»¹⁶، فقد روي: أن المشركين أو اليهود عابوا على النبي ﷺ نزول القرآن مفرقا، وقالوا: هلا نزل جملة واحدة، كما نزلت التوراة على موسى، فأنزل الله سبحانه هذه الآية، حاكية لأقوالهم، ورأدة عليهم ببيان الحكمة في إنزاله مفرقا، أي: أنزلناه مفرقا، لنثبت به فؤادك ولترتله ترتيلا في خاصة نفسك، وعلى أصحابك.

أما السنن الصحيحة، فقد ورد فيها ما يدل على نزول القرآن منجما مفرقا، ففي الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها: أن أول ما نزل صدر سورة اقرأ... إلى قوله تعالى: «مَا لَمْ يَعْلَمْ»¹⁷، وفيهما أيضا عن جابر: أن أول ما نزل بعدك فترة الوحي سورة المدثر إلى «وَالرُّجْزَ فَاهُجْرُ»¹⁸، وكذلك روي عن ابن عباس وغيره من الصحابة، القول في تقدم نزول بعض السور والآيات على بعض، وترتيب السور على حسب النزول، إلى غير ذلك من الآثار التي لا تدع مجالا للشك في نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ مفرقا.

✽ حكم نزول القرآن منجما مفرقا ✽

لنزول القرآن الكريم على النبي ﷺ مفرقا حكم كثيرة، وأسرار عديدة نجم لها فيما يأتي:

○ **الحكمة الأولى:** تثبيت فؤاد النبي ﷺ وتطمين قلبه وخاطره وهي ما أشار إليها الحق تبارك وتعالى في رده على المشركين أو اليهود حيث قال: «كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا»¹⁹، وهذه الحكمة من أجل الحكم وأعظمها، ولذا ذكرها الله أول ما ذكر في الرد على هؤلاء.

ويندرج تحت هذه الحكمة:

1. تثبيت فؤاد النبي، وتقوية قلبه، وإلهاب حماسه، وتسليته، وذلك بسبب تكرار نزول الوحي، وتوالي آياته وما اشتملت عليه الآيات من أن رسالته حق لا شك فيها، وأن العاقبة للمتقين، والنصر إنما هو للأنبياء وأتباعهم، وأن الله مؤيده وناصره، وكان النبي ﷺ كثيرا ما يتحسر ويحزن، لعدم إيمان قومه وكان كلما آذاه قومه ونالوا منه، وسفهاوا عليه، نزلت الآيات داعية له إلى التحمل والصبر والثبات عليه، وأن العاقبة للصابرين، كما قال تعالى: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ»²⁰، «وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ»²¹، وتارة تنزل الآيات قاصّة على النبي أخبار الأنبياء

¹⁵ سورة: الإسراء، الآية: 16.

¹⁶ سورة: الفرقان، الآية: 33.

¹⁷ سورة: اقرأ، الآية: 5.

¹⁸ سورة: المدثر، الآية: 5.

¹⁹ سورة: الفرقان، الآية: 32.

²⁰ سورة: الأحقاف، الآية: 35.

²¹ سورة: النحل، الآية: 128.

مع أمهم وما لاقوه منهم من عنت ومشقة، وكيف كان تحملهم من أقوامهم، وما آل إليه أمرهم من الفوز والنصر على الأعداء والمكذبين، وذلك مثل قصص نوح وإبراهيم ولوط وهود وصالح وموسى... وقد ذكر الله هذا في قوله: «وَكَلَّا نَقْصُصَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ»²².

2. تيسير حفظه وفهمه على النبي ﷺ فقد كان حريصا على ذلك غاية الحرص، ولقد بلغ من حرصه أنه كان لا ينتظر حتى يفرغ جبريل من قراءته، بل كان يتعجل القراءة، فأنزل الله عليه: «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا»²³، وقوله: «لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ»²⁴، فضمن الله لنبيه الحفظ والفهم. وطبيعي أن نزول القرآن مفرقا أدعى إلى سهولة حفظه وفهمه، وأيسر وأوفق بالفطرة البشرية.

○ **الحكمة الثانية:** التدرج في تربية الأمة دينيًا وخلقياً واجتماعيًا، وعقيدة وعلمًا وعملاً، وهذه الحكمة هي التي أشار إليها الحق تبارك وتعالى بقوله: «وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا»²⁵، ويندرج تحت هذه الحكمة ما يأتي:

1 التدرج في انتزاع العقائد الفاسدة، والعادات الضارة والمنكرات الماحقة، فقد بعث النبي ﷺ إلى قوم يعبدون الأصنام، ويشركون بالله، ويسفكون الدماء، ويشربون الخمر... ومعلوم أن النفس يشق عليها ترك ما تعودته مرة واحدة، فلو أن القرآن نزل جملة واحدة وطلبهم بالتخلي عما هم منغمسون في حماته من كفر وجهل ومنكرات مرة واحدة لما استجاب إليه أحد، ولما وفق الرسول في أداء مهمته، ولعاد ذلك بالنقض على الشريعة الجديدة. وأمثلة ذلك واضحة في تحريم الربا والخمر وغيرهما.

2 التدرج في تثبيت العقائد الصحيحة، والأحكام التعبدية والعملية والآداب والأخلاق الفاضلة، فأمرهم أولاً: بالإيمان بالله وصفاته، وعبادته وحده، حتى إذا ما آمنوا بالله دعاهم إلى الإيمان باليوم الآخر، ثم بالإيمان بالرسول، والملائكة، حتى إذا ما اطمأنت قلوبهم بالإيمان وأشربوا حبه، سهل عليهم بعد ذلك تقبل الأوامر والتشريعات التفصيلية، والأحكام العملية والفضائل والآداب العالية. ولذلك كان مدار الآيات في القسم المكّي على إثبات العقائد والفضائل التي لا تختلف باختلاف الشرائع. بخلاف القسم المدني، فكان مدار التشريعات فيه على الأحكام العملية والتشريعات التفصيلية التي تتعلق بصيانة الدماء، والأعراض، والأموال، وصيانة العقول، والمحافظة على الأنساب...

3 تيسير حفظه وفهمه على الأمة، فقد أوجب الله على المسلمين حفظ ألفاظه، كما أوجب عليهم فهم معانيه، قال تعالى: «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ»²⁶، «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا»²⁷، لذلك اقتضت حكمته أن ينزل القرآن مفرقا، حتى إذا ما نزلت قطعة منه أمكنهم أن يحفظوها ويحيّدوا فهمها.

4 تثبيت قلوب المؤمنين، وتعويدهم على الصبر والتحمل بذكر قصص الأنبياء والسابقين الفينة بعد الفينة، وتذكيرهم بأن النصر مع الثبات والصبر، وأن العاقبة للمتقين، والخذلان والخسران للكافرين، اقرأ - إن شئت - قوله تعالى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا

²² سورة: هود، الآية: 120.

²³ سورة: طه، الآية: 114.

²⁴ سورة: القيامة، الآيات: 16-19.

²⁵ سورة: الإسراء، الآية: 106.

²⁶ سورة: ص، الآية: 29.

²⁷ سورة: 24، الآية: 24.

الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ²⁸.

○ **الحكمة الثالثة:** مجارة الحوادث والنوازل والأحوال والملابسات في تفرقها وتجددها، وهذه الحكمة هي التي أشارت إليها الآية الكريمة في قوله تعالى: «وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا»²⁹. ويندرج تحت هذه الحكمة ما يأتي:

1 بيان حكم الله سبحانه وتعالى في الأقضية والوقائع التي تحدث بين المسلمين، فقد اقتضت رحمة الله بعباده أنه كلما وقعت واقعة لم يكن حكمها معروفاً عند المسلمين أن تنزل الآية أو الآيات عقبها، مبينة حكم الله فيها.

2 إجابات السائلين على أسئلتهم التي كانوا يوجهونها إلى النبي ﷺ سواء أكانت هذه الأسئلة لغرض التثبيت والتأكد من رسالته، أم كانت للاسترشاد والمعرفة..

ومن النوع الأول: قوله تعالى: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»³⁰ وقوله: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقُرْآنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا»³¹، ومن الثاني قوله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ»³²، وقوله: «يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ»³³.

3 تنبيه المسلمين من وقت لآخر إلى أخطائهم وأغلاطهم، وتحذيرهم من معاودتها والوقوع فيها؛ وذلك مثل ما حدث في أحد وفي حنين ومثل ما حدث من حاطب بن أبي بلتعة قبيل فتح مكة...

4 تحذير المسلمين من المنافقين، والكشف عن خبيثة نفوسهم فقد كانوا يحكم تظاهريهم بالإسلام، يختلطون بالمسلمين، ويطلعون على أسرارهم وأحوالهم فينقلونها إلى الأعداء.

○ **الحكمة الرابعة:** بيان إعجاز القرآن الكريم على أبلغ وجه وأكده؛ لأن القرآن لو نزل جملة واحدة؛ لقالوا: شيء جاءنا مرة واحدة فلا نستطيع أن نعارضه، ولو أنه جاءنا قطعاً قطعاً لعارضناه فأراد ربك أن يقطع عليهم دابر المعذرة والتعلل؛ فأنزله مفرقاً، قال: «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ»³⁴.

المراجع:

*/ المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة

*/ دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي.

²⁸ سورة: البقرة، الآية: 214.

²⁹ سورة: الفرقان، الآية: 33.

³⁰ سورة: الإسراء، الآية: 85.

³¹ سورة: الكهف، الآية: 83.

³² سورة: البقرة، الآية: 189.

³³ سورة: البقرة، الآية: 215.

³⁴ سورة: البقرة، الآيتان: 23-24.